بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ، وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ، واللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال ٣٠).

صدق الله العظيم

الإهـــــــداء

- إلى الأمة التي نسيت تاريخها، ونام رعاتها، وانطلقت ذئابها، وضاع مصباحها، وضل هاديها، وقُتِلَ أشرافها.
- إلى الذين امتلأت صدورهم بعزة الإسلام وكرامة الدين.
- إلى الذين يشاركون بفكرهم وجهدهم في تشكيل البناء العقدي والفكري والسياسي لأبناء المسلمين.
- إلى كل معلم ومعلمة .. إلى كل مربٍ ومربية .. إلى كل المهتمين بتربية الأجيال المسلمة.

المقدمة

ألمت بأمتنا الإسلامية في أيامنا هذه، وماضينا القريب كبوة.. أصبحت عملية تقصيّ أسبابها، واستجلاء خفاياها ضرورة واجبة على كل فرد من أبناء هذه الأمة، للاستفادة من دروسها، والخروج منها بأكبر قدر من العظة والعبرة لمواجهة مشاكل الحاضر الأليم، والإعداد لبناء المستقبل المنشود ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1].

هذه الأمة التي أراد الله تعالى لها أن تكون أمة واحدة وأمة وسطًا، وأن تكون خير أمة أُخرجت للناس.. اكتملت عظمتها تحت مظلة الإسلام وبفضل تمسك السلف الصالح بتعاليمه ومُثُله. هذه الأمة التي تمثل بعقيدتها وحضارتها وتراثها شجرة قوية راسخة تمتد جذورها بعيدًا في الأعماق، ولئن ذبلت بعض أوراقها حينًا وبسبب عوامل طارئة، فإنها قادرة بمشيئة الله تعالى على أن تعاود انتعاشها متى عني أصحابها برعايتها لتخرج من جديد براعم متفتحة، ويتكاثر فروعها، وتخضر أوراقها، وبذلك تعود لها مرة أخرى بفضل ما توافر لها من إمكانات روحية وبشرية ومادية دوحة ضخمة يستظل العالم بظلها، وتنهل البشرية من فيضها الروحي والفكري والعمراني.. هذه الإمكانات الوفيرة المتنوعة كفيلة بأن تجعل منها ركيزة لبناء مستقبل أفضل، لا لأبنائها فحسب، بل للبشرية جمعاء.

ونواة هذا البحث الذي بين أيدينا في الأصل مقالات عدة وفقني الله تعالى في نشرها في صحف خليجية عامي ١٤١٦-١٤١٧هـ/ ١٩٩٥-١٩٩٦م.. حرصت في استيفاء مادتها على الرجوع إلى المراجع والمصادر الإسلامية الصحيحة، وقمت بالاسترشاد بما كتب، واقتبست الكثير ونقلت.

حرصت في هذا المؤلف على إعطاء القارئ فكرة عامة عن واقع العالم الإسلامي، فالكثير من أبنائنا يجهلون جغرافية العالم الإسلامي.. أين تقع بلداننا على خارطة العالم،

(١) الرعد ١١.

فضلاً عن جهلهم بثقافة الشعوب الإسلامية ودينها، في الوقت الذي يعرفون فيه جغرافية أوروبا وأميركا وتاريخها بتفصيل أدق وأوفى.. ويعرفون هضابها وجبالها، وأنهارها وبحيراتها، ويعرفون صادراتها ومفردات وارداتها أكثر مما يعرفون ذلك عن بلادهم.

وكأي مؤلف وكاتب، وداع إلى فكرة وعامل في حقل الدعوة يرى تكالب قوى الشر من اليهود والصليبيين والشيوعيين، وقد اجتمعوا على إفساد التعليم في بلاد المسلمين، يساعدهم في ذلك أناس من بني جلدتنا، باسم التطوير والتحديث، أو محاربة الإرهاب والتطرف كما يزعمون.

وكأي باحث يرى أن التعليم هو عقل الأمة وشرفها، وأن هناك من يحاول أن يتحكم في نوعية التعليم ليؤثر في هوية هذه الأمة ليخرجها من شخصيتها، ويحقق انسلاخها عن هويتها، ويُدخلها في دائرة التبعية والذيلية، بل والعبودية.

وكأي باحث يرى أن مناهج التعليم في ربوع الأمة قد أصبحت في قبضة غير أمينة ينقصها الصدق مع النفس والإخلاص والتجرد لوجه الله تعالى ولوحدانيته، كما تنقصها التربية السلوكية والتربية الأخلاقية.. التربية الإسلامية الصادقة.

وكأي باحث يرى أن الفكر اليهودي قد تسلل إلى مناهجنا، وحُرِّفت حقائق التاريخ، وحُرف الكلم عن مواضعه. وامتد عبث اليهود إلى التشريع الإسلامي، والتاريخ الإسلامي، والعقيدة الإسلامية، والدراسات القرآنية، والأحاديث النبوية، واللغة العربية، بل امتد عبثهم إلى ميادين الزراعة والاقتصاد وخلايا النحل.

وكأي باحث يرى أبناء المسلمين يعرفون عن خوفو وخفرع ورمسيس ولاعبي الكرة الأمريكان أكثر مما يعرفون عن أبي بكر وعمر وصلاح الدين وسيف الدين قطز وخالد بن الوليد، ويتغنون بأمجاد الفراعنة وانتصاراتهم، ولا يعرفون إلا القليل عن حطين وعين جالوت.

لكل هذا كان من اللازم أن يتضمن هذه لمؤلف فصولاً عن:

- العالم الإسلامي.. ملامح عامة.
- جذور المؤامرة على الأمة.

- واقع التعليم في بلاد المسلمين وجذور المؤامرة عليه[1].
- طمس الحقائق التاريخية في كتب التاريخ المدرسية.
- خطوات نحو أسلمة العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- صفحات من التاريخ الأسود لبني إسرائيل.

والله ـ سبحانه ـ أسأل أن أكون قد ساهمت في تبصير الأجيال المسلمة بالحقيقة التي تُذْبَح على مائدة الخونة والمتآمرين على الإسلام، لتضليل الجيل المسلم وتنفيره خشية أن يعيد الإسلام سيرته الأولى.

أسأله ـ تعالى ـ أن ينفع به، ويَدَّخِر لنا ثوابه يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى إليه عز وجل بقلب سليم.

سعيد زيد

مصر الجديدة في
١٠ من ربيع الآخر ١٤١٧هـ
٢٥ من أغسطس ١٩٩٦م

(١) في بحثي في جذور المؤامرة على التعليم والتربية، وبعد الاطلاع على ما يُدَرَّس لأبنائنا في دور العلم، تناولت رموزًا نهضوية أفضت إلى ما قدمت والآن أصبحت في ذمة غير ذمتنا.. كانوا بشرًا من البشر يعتريهم ما يعتري الإنسان من وهم وقصور وزلل، ولكن يبقى الدرس والعبرة والعظة والحرص على التغيير والإصلاح.. ويبقى لهم على العموم أجر المجتهد.